

## الدرس ٩٢ | شرح قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة لشيخ الإسلام ابن تيمية | شرح الشيخ خالد الفليج

خالد الفليج

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين. اللهم اغفر لنا ولشيخنا ولوالدينا وللسلام من قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى واما التوسل بذاته في حضوره او مغيبه او بعد موته مثل الاقسام بذاته او بغيره من الانبياء او السؤال بنفس ذات - 00:00:00

الابدعائهم فليس هذا مشهور عند الصحابة والتبعين. بل عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ومعاذ ابن ابي سفيان ومن بحضرتهم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتبعين لهم باحسان لما اجذبوا استسقوا وتتوسلوا واستشفعوا بمن كان حيا كالعباسي وكيزيد ابن الاسود. ولم يتتوسلوا ولم يستشفعوا ولم - 00:00:20

نسكو في هذه الحال بالنبي صلى الله عليه وسلم لا عند قبره ولا غير قبره. بل عدلوا الى البديل كالعباس وكيزيد. بل كانوا يصلون عليه في دعائهم وقد قال عمر رضي الله عنه - 00:00:40

اللهم انا نتوسل اليك بنبينا فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا. فجعلوا هذا بدلا عن ذلك لما تعذر ان يتتوسل ان يتتوسلوا به على الوجه المشروع الذي كانوا يفعلونه وقد كان من الممكن ان يأتوا الى قبره ويتوسلوا به ويقول في دعائهم في الصحراء بالجاه ونحو ذلك من الالفاظ التي تتضمن القسم بمخلوق - 00:00:50

على الله عز وجل او السؤال به. فيقولون نسألك او نقسم عليك بنبيك او بجاه نبيك. ونحو ذلك مما يفعله بعض الناس وروى بعض الجهال عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا سألكم الله فاسأله بجاهي فان جاهي عند الله عظيم. وهذا الحديث كذب ليس بشيء من كتب المسلمين التي يعتنى - 00:01:10

التي يعتمد عليها اهل الحديث ولا ذكره احد من اهل العلم بالحديث مع ان جاهه عند الله تعالى اعظم من جاه جميع الانبياء والمرسلين. وقد اخبرنا سبحانه عن موسى وعيسي - 00:01:29

عليهما السلام انهم وجهان عند الله. فقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها. وقال تعالى اذ قالت الملائكة - 00:01:39

يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها في الدنيا والآخرة وبالمقاربين. فاذا كان موسى وعيسي وجيهين عند الله عز وجل. فكيف بسيد لادم صاحب المقام المحمود الذي يقبطه به الاولون والاخرون. وصاحب الكوثر والحوظ المورود الذي انيته عدد نجوم السماء. ومامؤه اشد بياضا من اللبن - 00:01:49

واحل من العسل ومن شرب منه شربة لم يظماً بعدها ابدا. وهو صاحب الشفاعة يوم القيمة حين يتآخر عنها ادم واولو العزم نوح وابراهيم وموسى وعيسي صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين. ويتقدم هو اليها. وهو صاحب اللواء ادم ومن دونه تحت لوانه. وهو سيد ولد ادم واكرمه على ربه عز وجل. وهو امام - 00:02:09

اذا اجتمعوا وخطببهم اذا وفدوا ذو الجاه العظيم صلى الله عليه وعلى الله. ولكن جاه المخلوق عند الخالق تعالى ليس كجاهل المخلوق عند المخلوق فانه لا يشفى عنه احد الا باذنه. ان كل من في السماوات والاطل انت الرحمن عباد. لقد احصاهم عدم عدا. وقال تعالى لن - 00:02:29

تنكرت المسيح ان يكون عبدا لله وللملائكة المقربون ولم يستنكف عن عبادته ويستكتر فسيحشرهم اليه جمیعا. واما الذين امنوا وعملوا الصالحات في وفيهم اجرهم ويزيدهم من فضله. واما الذين استنكروا واستكروا فيعذبهم عذابا ایما ولا يجدون الله من دون الله ولیا ولا نصیرا. والمخلوق يشفع عند المخلوق بغير اذنه فهو شريك له في حصول المطلوب. والله - 00:02:49  
الله تعالى لا شريك له كما قال سبحانه قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون مثقال ذرة في السماوات ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك وما لهم منهم من - 00:03:09

ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له. وقد استفاضت الاحاديث عن النبي صلی الله عليه وسلم انه نهى عن اتخاذ القبور مساجد. ولعن من يفعل ذلك. ونهى عن اتخاذ قبره عيذا وذلك لأن اول ما حدث الشرك فيبني ادم كان في قوم نوح. قال ابن عباس رضي الله عنهم كانوا بين ادم ونوح عشرة قرون كلهم على الاسلام. وثبتت - 00:03:19

كذلك في الصحيحين عن النبي صلی الله عليه وسلم ان نوحا اول رسول بعنه الله الى اهل الارض. وقد قال الله تعالى عن قومه انهم قالوا وقالوا لا تذرن الهنهم ولا تذرن ودا ولا سمعا ولا يغوث ويعوقها نصرا وقد اضلوا كثيرا. قال غير واحد من السلف هؤلاء كانوا من صالحين في قوم نوح. فلما ماتوا - 00:03:39

على قبورهم فلما طال عليهم اللام عبدهم وقد ذكر البخاري في صحيحه عن هذا عن ابن عباس رضي الله عنهم ذكر ان هذه الاله صارت الى العرب وسمى قبائل العرب الذي الذين كانت فيهم هذه الاصنام. فلما علمت الصحابة رضوان الله عليهم ان النبي صلی الله عليه وسلم حسم مادة الشرك بالنهي عن اتخاذ القبور والمساجد. وان كان - 00:03:57

يصلی يصلی لله عز وجل كما نهى عن الصلاة وقت طلوع الشمس بالا يشابه المصلين للشمس. وان كان المصلي انما يصلی لله تعالى. وكان الذي يقصد دعاء بالميت او عند قبره اقرب الى الشرك ان الذي لا يقصد الا الا الصلاة لله عز وجل. لم يكونوا يفعلون ذلك. نعم. السلام عليكم. الحمد لله - 00:04:17

والصلاه والسلام على رسول الله وعلى الله وصحابه اجمعين. قال شيخ الاسلام رحمه الله تعالى في قاعدهه الجليلة فاما التوسل بذاته في حضوره او مغيبه او بعد موته مثل الاقسام ذاتي او بغير الانبياء او الصواب بنفس ذاتهم لا بدعائهم - 00:04:37  
فليس هذا مشهور عند الصحابة ولا عند التابعين. وهذا محل اجماع بين العلم اي بين الصحابة التابعين انه لا يتتوسل بجاه النبي صلی الله عليه وسلم ولا يقسم به على الله عز وجل. وان هذا الامر من البدع المحدثة - 00:04:57

من الافعال المنكرة وان التوسل بجاه النبي صلی الله عليه وسلم هو من الوسائل الشركية التي تفضي الى ان يشرك بالنبي صلی الله عليه وسلم ويدعى من دون الله قال ولهذا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لما استنسقى - 00:05:15  
لم يستنسق بجاه النبي صلی الله عليه وسلم ولا اقسم على الله بذاته وانما استنسقى بعم النبي صلی الله عليه وسلم فقال قم يا عباس فاستنسقى لنا وكذلك معاذ بن ابي سفيان رضي الله تعالى عنه لما استنسقى لم يستنسق ايضا بجاه النبي ولا بذاته ولو كانت المسألة مسألة جاه وذات - 00:05:32

ليس هناك جهل وذات اعظم من جاه النبي صلی الله عليه وسلم. ومع ذلك تركوا ذلك كله وتتوسل معاوية بالاسود بن يزيد او بن يزيد بن يزيد اسود الجرشى وكان من الصالحين العباد. فدل ذلك انهم - 00:05:54

لم يكنوا يتتوسلون بجاه النبي ولا بذاته ولا يأتون قبره يدعون الله عز وجل عنده وانما هذا من الافعال المنكرة والافعال المبتعدة الباطلة والتابعين ايضا لهم باحسان لما اجدوا استنسقوا توسلوا واستشروا من كان حيا كالعباس وكذب الاسود ولم يتتوسلوا ولم يستنسقوا ولم يستنسقوا في هذا الحال للنبي صلی الله عليه وسلم لا عند - 00:06:11

قبره ولا غير قبره بل عدلوا الى البدن الى في زمن الصحابة للعباس وفي زمن معاوية الى يزيد الاسود. بل كانوا يصلون عليه في دعائهم. وقد قال ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه اللهم انا كنا نتوسل اليك - 00:06:37  
بنبي فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا. فجعلوا هذا بدعا ذاك. وهذا يدل انه لا يتتوسل لا يصلون عليه وسلم وانما يتتوسل به في حال حياته فقط وذاك عندما يدعو ويشفع اما - 00:06:53

بعد موته فانه لا يتتوسل به ولا يستشفي به صلى الله عليه وسلم قال قال فجعلوا هذا بداعا من ذاك لما تذرع ان يتتوسل به على الوجه المشروع الذي كانوا يفعلونه في عهده وفي حياته - [00:07:10](#)

وقد كان من الممكن ان يأتوا الى قبره ويتوسلوا هنالك لو كان ذلك جائز او مشروع اما تركه الصحابة وتتوسلوا بعمر النبي صلى الله عليه وسلم او توسلوا ببيزید ابن الاسود - [00:07:28](#)

ويقول في دعاء بالجاه ونحو ذلك من الالفاظ التي تتضمن القسم بمخلوقها الى الله او فيقوم نسألك او نقسم عليك بنبيك او بجاه نبيك ونحو ذلك مما يفعله بعض الناس. لو كان ذلك جائز - [00:07:42](#)

ل فعله الصحابة رضي الله تعالى عنهم. واما ما رواه بعض الجهال انه قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا سألتم الله فاسأله بجاهه فان الجایة عند الله عظيم فهذا حديث - [00:07:55](#)

كذب وموضع فقائله من اكبر خلق الله على رسولنا صلى الله عليه وسلم. وان كان جاه النبي صلى الله عليه وسلم عظيم. يعني ليس هناك جاه اعظم من جاحد محمد صلى الله عليه وسلم - [00:08:06](#)

عند ربى سبحانه وتعالى كما قال قال هنا مع النجاح عند الله عظيم اعظم من جاه جميع الانبياء والمرسلين وقد اخبرنا سبحانه عن موسى وعيسي عليه السلام انهم وجيهان عند الله - [00:08:18](#)

كما قال تعالى تبرأ الله مما قالوا وكان عند الله وجيها وكما قال سبحانه وتعالى في تبشير مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيهها في الدنيا والآخرة - [00:08:32](#)

ومن المقربين فهما وجهان ومحمد صلى الله عليه وسلم اعظم وجاهة عند الله منها ومع ذلك لم يفعل الصحابة شيئا من ذلك ولم يتوجهوا لله برسولهم ولم يستشفعوا بذاته ولم يستتسقوا ويقسموا على الله بذاته وانما كانوا يفعلون ذلك في حال حياته وفعله المشروع اي شيء - [00:08:50](#)

انهم يؤمنون على دعاء النبي صلى الله عليه وسلم ويقول يا رسول الله استسقي لنا فيدعونا النبي صلى الله عليه وسلم ويؤمنون على دعائه ويطلبون الشفاعة في حال حياته فيشفع - [00:09:13](#)

وهو معنى الشفاعة يسقيهم ربنا سبحانه وتعالى ثم قال فاذا كان موسى وعيسي فاذا كان موسى وعيسي وجيهين عند الله عز وجل فكيف بسيدي ولدي ادم فكيف بسيدي ولد ادم صاحب المقام المحمود الذي يغبطه به الاولون والاخرون؟ وصاحب الكوثر والحوض المورود الذي انيته عدد نجوم السماء. وما هو اشد بياضة اللبن - [00:09:23](#)

واحمس ولا شك ان النبي سيد ولد ادم ولا فخر. وان كل الانبياء يوم القيمة تحت لوانه حتى ابراهيم عليه السلام. ولم يخلق الله خلقا اعظم واحد من محمد صلى الله عليه وسلم وهذا محل اجماع من اهل العلم - [00:09:47](#)

هو صاحب اللواء وهو وادم من دونه تحت لوانه يوم القيمة. وهو سيد ولد ادم ولا واكرم على ربها عز وجل وهو امام الانبياء يقول ولكن جاه المخلوق عند الخالق تعالى ليس كجاه المخلوق عند المخلوق. جاهل مخلوق عند الخالق ليس كجاهل مخلوق عند المخلوق. فان فان - [00:10:04](#)

لا يشفع احد عنده الا بايشه؟ الا باذنه اما المخلوق هل يستاذ حتى يشفع؟ لا يستاذ لماذا؟ لأن المشفوع عنده بحاجة الى الشافعي الملك الان ملوك الدنيا بحاجة لمن؟ لوزرائهم وب حاجة الى حجابهم وب حاجة لرعايتهم بل لو لم يكن هناك وزراء وحجاج - [00:10:24](#)

ذهبت مملكته. اما ربنا سبحانه وتعالى له الغنى المطلق وله القدرة المطلقة وله العلم المطلق سبحانه وتعالى. بخلاف ملوك البشر فيحتاج من يعلمه من يعينه ويحتاج من من يكون معينا له ومخبرا له وايضا ومخبرا له بما يحتاجه من امور المملكة - [00:10:44](#)

جاه المخلوق عند الخالق اليه جاه المخلوق عند المخلوق؟ فانه لا يشبع عنده الا باذنه. فانه لا يشفع عنده احد الا باذنه كما قال تعالى ان كل من في السماوات والاطل اتوا الرحمن عبدا لقد احصاهم واعدتهم عدا. وكما قال تعالى يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون - [00:11:08](#)

يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشره اليه جميعا. الى ان قالوا المخلوق يشفع عند المخلوق بغير اذنه. لماذا؟ قال فهو شريك له في

حصول المطلوب والله تعالى لا شريك له كما قال تعالى قلدوا الذين زعموا من دون الله لا يملكون مثقال ذرة - 00:11:29  
في السماوات ولا في الارض وما لهم فيها من شرك وما له منهم من ظهير. ثم قال ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له وقد استفاضت الاحاديث عن انه نهى عن اتخاذ القبور مساجد ولا على من يفعل ذلك - 00:11:47

ولا عن اتخاذ قبره عيدها وذلك لان اول ما حل من الشرك ببني ادم كان في قوم نوح عندما عظموها تلك السور وعبدوه من دون الله عز وجل - 00:12:03

فنوح هو اول الرسل وارسل الى قوم اشركوا بالله عز وجل بسبب الغلو في الصالحين تصوروا صورهم وعبدوه من دون الله عز وجل.  
كما جاء في قصتهم انهم لما ماتوا عكفوا على قبورهم فلما طال عليهم الماء ذكروا - 00:12:17

وذكر ان هذه الالة صارت للعرب بمعنى لما عبدوه من دون الله. اولا قالوا قال اتى ابليس فقال لو صورتم صورهم تتذكرون عبادتهم وتنتشرون في العبادة فلما ذهب الجيل الاول اتى الذين بعدهم فقال ان اباء كانوا يستغفرون بهم ويستسقون بهم - 00:12:33  
من دون الله وعكفوا عند قبورهم. يقول هنا وتأمل يقول آآ فلما عند الصحابة رضي الله تعالى عنهم ان النبي صلى الله عليه وسلم حسم مادة شرك بالنهي عن اتخاذ القبور مساجد اتخاذها كيف مساجد؟ ان لا يصلى الا يصلى فيها ولا يصلى اليها. ولا ولا يصلى - 00:12:54

عليها كل هذا حسبا لمادة الشرك وليس العلة في النهي عن صلاة المقبرة النجاسة وانما العلة هي ايش؟ الا تكون وسيلة وذرية من ذرائع الشرك بالله عز وجل حاسب النبي صلى الله عليه وسلم ذلك باحاديث كثيرة فلعن - 00:13:15  
الذي اتخذوا القبور مساجد واخبر انهم شرار الخلق واخبر صلى الله عليه وسلم ان آآ ان لعنة الله عليه والنصارى اتخذوا قبور انبائهم مساجد الى ان قال وان كان قال - 00:13:31

اه وان كان المصلي يصلى لله عز وجل اي في المقبرة الذي يصلى صلاة الفريضة يصلى لله عز وجل ولا يصلى للميت ومعك نقول الصلاة باطلة ويلزمه اعادتها يقول كما نهى عن الصلاة وقت طلوع الشمس لئلا يشابه المصليين الشمس وان كان وهذا هو الفائدة وان كان المصلي انما يصلى لله تعالى - 00:13:44

وكان الذي ايهما الان الذي يدعون في المقبرة ويرفع يديه عند القبر اقرب الى الشرك او الذي يصلى يقول شيخ الاسلام وكان الذي يقصد الدعاء بالميت او عند قبره اقرب الى الشرك من الذي لا يقصد الصلاة لله عز وجل - 00:14:05  
لما كانوا يفعلون ذلك لان عادتهم اي شيء انهم يدعون الاموات ويتوجهون الى الجن فكان الذي يرفع يده ويدعو ويدعو عند قبر الميت واقرب الى صورة الشرك الذي يصلى لله عز وجل في المقبرة. الذي يصلى الى جهة القبلة ويصلى الله عز وجل هذا ابعد من الشرك من الذي من؟ الذي يدعو - 00:14:26

ولذا ومع ذلك حرم النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة في المقبرة وقال الارض كلها مسجد المقر والحمام فكيف من يدعو الله عز وجل عند قبر رجل صالح هذا اشد نهيا لان مشابهة المشركين - 00:14:47

اشد من من الصلاة عند في المقبرة الذي يصلى المقبرة ليس شبه المشركين كالذي يدعو الله عند قبر فلان لان الشرك الذي وقع في قوم الحكام سبه شيء انهم كانوا يدعون الله عند يدعون هؤلاء القبور ويستغفرون بها من دون الله عز وجل والذي يفعله القبوريون المتخالون - 00:15:01

المتأخرن انهم يأتون الى قبر عبد القادر او قبر العيدروس او قبر الدسوق او غيرهم ويقول له هذه القبور هي الترياق المجرب. وان الدعا عندها مستجاب فهذه من وسائل الشرك التي وقعت في هذه الامة حتى وصل بالناس انهم كانوا يتوجهون من الله فانتهى امره لان دعوهم من دون الله - 00:15:21

بداية الامر يتوجهون بهم الى الله عز وجل كما فعل قوم نوح كان اول امرهم يتذكرون الله بصور هؤلاء فلما طال الزمن عدوه من دون الله. هؤلاء ايضا يبتذلون امرهم بالتوجه الى الله بهؤلاء الصالحين. فاذا طال الامر فيطالب بهم الامر استغاثوا بهم - 00:15:43  
ما عدوه من دون الله والذي يفعله القبوريون والخرافيون ليس من باب الاستغاثة ويسمون الاستغاثة اي شيء

يسمونه التوسل الذي يطلقه هؤلاء يراد به انهم يدعون من دون الله ويستغفرون بهم - [00:16:04](#) -  
من دون الله عز وجل قال وكذلك علم الصحابة نقف على هذا والله اعلم - [00:16:18](#) -